أثر العامل العسكري والأمني في السياسة الروسية في بحر قزوين 2000–2018

الباحث الأول:
ماهر عدنان محمود

الباحث الثاني:
أ.م.د. لبنى رياض عبد المجيد

جامعة الحمدانية/ كلية التربية للعلوم الإنسانية

المخلص:

يدرس البحث أثر العاملين (العسكري، والأمني) في تشكيل السياسة الروسية في بحر قزوين خلال المدة 2000–2018، ويبيّن أن موسكو نظرت إلى بحر قزوين بوصفه مجالًا حيويًا لأمنها القومي ومجالًا تقليديًا لنفوذها الاستراتيجي، ركّزت روسيا على تعزيز وجودها العسكري البحري بتحديث الأسطول القزويني وتكثيف المناورات المشتركة والمنفردة، وسعت إلى منع الوجود العسكري الأجنبي، ولاسيما الأمريكي، عبر اتفاقات أمنية مع الدول الساحلية، وأسهمت التهديدات المرتبطة بالإرهاب والجريمة المنظمة وحماية منشآت الطاقة في تبرير هذا التوجه الأمني، واعتمدت موسكو سياسة التنسيق الأمني الإقليمي لضبط التوازنات مع دول قزوين الأخرى، وظهر العامل العسكري أداة ردع ووسيلة ضغط سياسية في آن واحد، ودعم العامل الأمني الاستقرار الداخلي الروسي وحماية الحدود الجنوبية، ويخلص البحث إلى أن العاملين (العسكري، والأمني) شكّلا ركنًا أساسًا في ترسيخ النفوذ الروسي في بحر قزوين.

الكلمات المفتاحية: السياسة الخارجية، روسيا الاتحادية، بحر قزوين.

Al Malweah
for Archaeological
and Historical Studies

Vol 13, Issue 44, May 2026
P-ISSN: 2413-1326
E-ISSN: 2708-602X

The Impact of the Military and Security Factor on Russian Policy in the Caspian Sea 2000-2018

Maher Adnan Mahmoud
Prof. Dr. Lubna Riyad Abdul Majeed
Al-Hamdaniya University/College of Education for Humanities

Abstract:

This study analyzes the role of military and security factors in shaping Russian policy in the Caspian Sea between 2000 and 2018. It argues that Russia perceived the Caspian region as a vital component of its national security and a traditional sphere of strategic influence. Accordingly, Moscow prioritized strengthening its naval capabilities through the modernization of the Caspian Flotilla and the expansion of military exercises. The study also highlights Russia's efforts to prevent foreign military presence, particularly that of the United States, by promoting regional security arrangements among Caspian littoral states. Security challenges such as terrorism, organized crime, and the protection of energy infrastructure further reinforced this approach. The military dimension functioned as both a deterrent mechanism and a political instrument. Ultimately, the study concludes that military and security factors played a central role in consolidating Russian dominance in the Caspian Sea.

Keywords: Foreign policy, Russian Federation, Caspian Sea.

المقدمة:

يشكّل بحر قزوين إقليمًا جيواستراتيجيًا مهمًا في الفضاء الأوراسي؛ لما يمتلكه من موقع حيوي وموارد طاقوية كبيرة، وخلال المدة (2000–2018) احتل العامل العسكري والأمني مكانة مركزية في السياسة الروسية تجاه هذا الإقليم، في ظل سعي موسكو إلى استعادة نفوذها الإقليمي بعد مرحلة ما بعد الاتحاد السوفيتي، وقد أسهم تصاعد التهديدات الأمنية، وتزايد الاهتمام الدولي ببحر قزوين، في دفع روسيا إلى تعزيز حضورها العسكري ولاسيما البحري، وركزت موسكو على منع الوجود العسكري الأجنبي، وربط أمن الإقليم بأمنها القومي، وارتبط البعد الأمني أيضًا بحماية منشآت الطاقة وخطوط النقل الاستراتيجية، وفي الوقت نفسه، دعمت روسيا آليات التعاون الأمني بين الدول الساحلية لضبط التوازنات الإقليمية، وأسهم هذا التوجه في ترسيخ الدور القيادي الروسي في بحر قزوين، وتهدف هذه الدراسة إلى تحليل أثر العامل العسكري والأمني في السياسة الروسية خلال هذه المدة وانعكاساته الإقليمية.

المبحث الاول: الوجود العسكري الروسي في بحر قزوين 2000_ 2018

اولًا: الاسطول البحري الروسي في بحر قزوين

لإعادة بعث الدور الروسي في منطقة بحر قزوين بشكل عام شددت روسيا على ضرورة تطوير أسطولها الحربي في بحر قزوين، وقد عدّت المنطقة ضمن مجالها الحيوي المباشر، إذ قامت بنشر أسطولها هناك بهدف الحفاظ على مصالحها السياسية والاقتصادية، وقد بذلت روسيا مساعي حقيقية لإحياء مكانتها السابقة في إطار علاقاتها الجديدة مع دول بحر قزوين، فقد وقعت مع كازاخستان اتفاقا يقضي بتقسيم موارد البحر وإجراء مناورات عسكرية فيه وإعلان إنشاء قوات الرد السريع لمواجهة أية مخاطر تهدد أمن المنطقة (بوالغبرة وأنيس ، 2017، ص76).

وتعمل روسيا على إنشاء نظام أمني في المنطقة بوساطة منظمة معاهدة الأمن الجماعي لحماية روسيا من التحديات القادمة من جميع الاتجاهات، ويشمل ذلك النظام أرمينيا وبيلاروسيا وبلدان آسيا الوسطى كازاخستان قيرغيزستان طاجاكستان وأوزبكستان، وهذه المعاهدة تسمح بالتشاور السياسي والتنسيق بين المؤسسات الدفاعية والأمنية للدول الأعضاء بهدف تحقيق نوع من التضامن الدبلوماسي بين الدول الأعضاء، وتحاول روسيا إقامة علاقات رسمية بين الناتو ومنظمة معاهدة الأمن الجماعي، مما يعد اعترافًا بهيمنة روسيا عسكريًا وسياسيًا على المنطقة (صبيخي, 2006, ص204).

ويعد الاسطول الروسي الأكثر قوة بين أساطيل الدول المطلة على بحر قزوين ويتعدى عدد السفن الروسية في بحر قزوين ما يقرب من 100 سفينة تؤدي مهام متعددة وتشمل كاسحات الألغام والقوارب الهجومية وقاذفات الصواريخ، وتقوم القاعدة الجوية الروسية في كسبيسك (Касписк) منذ عام 2000 بمهام الرقابة الجوية في بحر قزوين وتضم طائرات للإنذار المبكر وطائرات مضادة للغواصات، وتتكون القوات البحرية الروسية في بحر قزوين من فيلق مكون من 32 وحدة قتالية يصل عدد أفرادها إلى ما يقرب من 20 ألف جندي، وتم نشر هذه القوات منذ عام 2000 بعد إعلان الرئيس الروسي آنذاك فلاديمير بوتين عدّ منطقة بحر قزوين منطقة مصالح استراتيجية روسية، وتصل تكلفة تطوير تلك القوات ما يقرب من 300 مليون دولار منذ عام 2002 وفي أقل من عقد ضاعفت روسيا (سويلم, 2006, ص83) عدد سفنها المنتشرة في بحر قزوين، وعلى الرغم من اعتماد القوات الروسية لمدة طويلة على معدات سوفيتية قديمة تم نقلها من الأسطول الروسي في البحر الأسود، فإن تلك القوات تم تعزيزها في مرحلة لاحقة بأحدث السفن الحربية الروسية مثل: السفينة الحربية تترستان (Татарстан) التي تم إنتاجها في عام 2001 وهي سفينة مزودة بأنظمة هجومية متعددة مثل: صورايخ يورن أي (Uran-E) ومدافع مضادة للطائرات من طراز بالما

(Пальма) وقاذفات توربيد، وتخطط روسيا أن تنهي إحلال سفن حديثة محل جميع السفن القديمة في بحر قزوين (تسليح بحر قزوين، مقال متاح على الرابط https://army.alafdal.net).

أعلن المتحدث الرسمي باسم قيادة القوات البحرية الروسية في بحر قزوين ألكسي روليف (Алексей Ролев) أن سفينتين جديدتين تنضمان إلى الأسطول الروسي في بحر قزوين قبل نهاية عام 2011 هما: داغستان(Дагестан) وفولغودونسك (Волгодонск)، وتتسلح سفينة "داغستان" بسلاح صاروخي دقيق التصويب يقدر على ضرب الأهداف البحرية والبرية من على بعد 300 كيلومتر بصواريخ موجهة ويعرف باسم كاليبر أن كا (Калибр АНКА) ، وأصبحت سفينة "داغستان" أول سفينة تابعة للأسطول الحربي الروسي تحمل صواريخ كاليبر أن كا، وتم تسليح سفينة "فولغودونسك" بأنظمة مدفعية، وتمت صناعة السفينتين في مدينة زيلينودولسك (Зеленодольск) في جمهورية تتارستان التي تعدّ أحد الأقاليم في روسيا الاتحادية (صحيفة الوسط (البحرين)، 8 تشرين الثاني2011).

وفي 5 كانون الثاني 2013 اعلنت البحرية الروسية تزويد أسطولها في بحر قزوين بـــ 5 سفن هجومية، وأوضح المتحدث باسم المنطقة العسكرية الروسية الجنوبية إنه سيتم إمداد أسطول روسيا في بحر قزوين بأحدث سفينتين حربيتين صغيرتي الحجم تحملان صواريخ وثلاث سفن هجومية برمائية أخرى من طراز سيرنا (Сирна) ، ونقلت وكالة ريا نوفوستي РИА (Новости) الروسية للأنباء عن المتحدث في بيان اليوم إنه سيتم تزويد الأسطول بسفن تحمل صواريخ صغيرة الحجم من طراز سفيا جيشك (Севия, твоя армия) و أوجليتش (Углич) بحلول صيف عام 2013 وثلاث سفن هجومية برمائية من طراز "سيرنا" بحلول الربيع حسبما أفادت وكالة "ريا نوفوستي" الروسية للأنباء. وحسب تقارير نشرت في وقت سابق اشارت إلى أنه كان من المقرر تسليم ثلاث سفن هجومية برمائية حديثة من طراز 11770 سيرنا" في النصف الأول من عام 2013، وأضاف المتحدث أنه من المتوقع أيضًا أن يتم تزويد أسطول بحر قزوين بسفينتين خلال عام 2013 (صحيفة اليوم السابع (القاهرة)، 5 كانون الثاني2013).

ثانيًا: المناورات العسكرية الروسية في بحر قزوين

حاولت روسيا بعد وصول فلاديمير بوتين سدة السلطة تحجيم نفوذ الولايات المتحدة الامريكية في هذه المنطقة الملاصقة مباشرة لمقاطعات روسيا الوسطى الأورال والفولغا، بما في ذلك استعراض القوة الروسية، إذ أصدر بوتين أوامره عام 2002 بإجراء أولى المناورات العسكرية في بحر قزوين منذ تفكك الاتحاد السوفياتي استغرقت خمسة أيام، وشارك فيها 10,000 عسكري روسي و60 سفينة حربية و30 طائرة هجومية وعدد كبير من السفن البرمائية (روسيا حارسة الخليج الجديدة، مقال متاح على الرابط https://burathanews.com).

بيد أن الصراع على بحر قزوين استمر، واستغلت الولايات المتحدة الجو السياسي العسكري الملائم الذي تكون بعد حربها على أفغانستان، ووضعت واشنطن –بذريعة مواجهة إيران– في عام 2007 برنامج "حارس بحر قزوين؛ لتحسين حالة القوات البحرية لكل من أذربيجان وكازاخستان، وأنفقت 165 مليون دولار على البرنامج الذي أنشأ نظامًا تكامليًا للسيطرة على حدود أذربيجان وكازاخستان في الجو والمياه واليابسة، إلا أن موسكو كانت على يقين من أن خطط "حارس بحر قزوين" لم تكن موجهة آنذاك إلى إيران فقط، بل إلى المصالح القومية الروسية في بحر قزوين الذي كان دائمًا مجالًا لنفوذها.

وبدأت في صباح يوم الأربعاء الموافق 29 تموز 2009 في ميناء أنزلي في بحر قزوين أولى المناورات البحرية المشتركة بين ايران وروسيا بهدف تعزيز الأمن الملاحي ومكافحة التلوث البحري، وأفادت وكالة مهر للأنباء ان أولى المناورات البحرية المشتركة بين إيران وروسيا بدأت صباح يوم الأربعاء 29تموز 2009 تحت شعار (بحر قزوين نظيف وآمن) في ظل التعامل الاقليمي، وتأتي هذه المناورات في إطار تنفيذ المعاهدات الدولية مثل: الوقاية من التلوث البحري ومواجهة التلوثات النفطية في البحر (صحيفة الجريدة الكويتية، 30تموز 2009). واشار مساعد وزير الطرق والمواصلات المدير التنفيذي لمنظمة الموانئ والملاحة البحرية علي طاهري (2006–2008) الى أنه ستشارك أكثر من ثلاثين سفينة متطورة ومروحيتين في هذه المناورات موضحًا بأن روسيا ستشارك بسفنها في هذه المناورات في مجال مكافحة التلوث النفطي. وعدّ أن الاهداف الاخرى لهذه المناورات تتمثل في التدريب على تنفيذ المعاهدات الدولية في مجال البحث والانتشال من البحر ومكافحة التلوثات البحرية والنفطية والبيئية ؛ لتعزيز الأمن الملاحي في المياه الوطنية والاقليمية. ونوه علي طاهري الى أنه يشارك في هذه المناورات ممثلون عن 15 مؤسسة حكومية وغير حكومية ايرانية ومؤسسات روسية ذات علاقة، فضلًا عن ممثلين عن الدول المطلة على بحر قزوين ومنهم جمهوريات أذربيجان وتركمانستان وكازاخستان وممثلين عن منظمة الملاحة العالمية World Maritime Organization(IMO) (صحيفة عصر إيران، 29تموز 2009).

وفي 27أيلول2010 بدأت القوة البحرية للجيش الايراني بتنفيذ مناورات بحرية أطلق عليها اسم الامن المستديم 89 في المياه الاقليمية الايرانية في بحر قزوين، وافاد مراسل وكالة مهر للأنباء أن مناورات الامن المستديم 89 انطلقت اليوم بشعار (الامن المستديم المودة والصداقة في بحر قزوين) بمشاركة قطعات ووحدات الاسطول الشمالي للجيش لمواجهة العمليات الكيمياوية والجرثومية في 20% من مياه بحر قزوين التابعة للجمهورية الاسلامية الايرانية، ومن بين اهداف اقامة هذه المناورات التي تجري حاليًا في منطقة انزلي البحرية الاستفادة من تجارب السنوات الثماني للدفاع المقدس ونقل الخبرات الى الكوادر الشابة والارتقاء بمستوى التخطيط والقيادة والسيطرة المركزية واجراء العمليات المنسقة والتمارين القتالية التكتيكية البحرية والاتصالات التكتيكية. وتنفذ هذه المناورات ضمن خمس مراحل وتشمل الاستعداد قبل العمليات

وتنفيذ العمليات طبقًا للخطط المرسومة واستعراض القطعات البحرية والجوية. وتشمل العمليات كذلك الرماية البحرية من قبل السفن والوحدات الساحلية وتمارين الهجوم البرمائي والاتصالات والرصد والانقاذ البحري وارشاد وحماية السفن ونقل القوات جوًا (صحيفة عصر ايران، 28أيلول2010).

وانطلقت في يوم 4تشرين الأول 2011 مناورات روسية كازاخية مشتركة للدفاع عن سواحل بحر قزوين جرت في بعض مناطق الأورال وحوض الفولغا وفي كازاخستان وقرغيزستان وطاجكستان مناورات عسكرية روسية كازاخية مشتركة باسم المركز شاركت فيها القوات البرية والبحرية والجوية من كلا البلدين. وجرت المرحلة الاولى من المناورات في حوض بحر قزوين في الاراضي الكازاخية بمشاركة 4 آلاف جندي ومجموعة من السفن والطرادات بالإضافة الى طائرات حربية ومروحية ووحدات فرعية للمشاة والمدفعية والصواريخ وكتيبات من المظليين تابعة للقوات المسلحة الروسية والكازاخية، وحسب السيناريو المعد لهذه المناورات قامت الوحدات المشاركة بالدفاع عن سواحل بحر قزوين من محاولة عدو افتراضي للسيطرة على المياه الاقليمية واجراء عملية إنزال على الاراضي الكازاخية (https://defense_arab.com).

أكد الجنرال ألكسندر بوستنيكوف (Александр Постников) نائب رئيس هيئة الأركان العامة الروسية أن مناورات القوقاز 2012 التي سيشارك بها نحو 8 آلاف عسكري وستجرى في المنطقة العسكرية الجنوبية الروسية وهي لا تتعلق بالوضع الداخلي في دول مجاورة مع روسيا وبصورة خاصة بالانتخابات في جورجيا، وقال ألكسندر بوستنيكوف في مؤتمر صحفي عقده يوم الثلاثاء بوكالة إنترفاكس (Interfax) إنه تم التخطيط لإجراء تلك المناورات عام 2011 مشددًا على أنها لا تشكل خطرًا على أية دول أو أحلاف عسكرية وليست لها أية علاقة بما يحدث في بلدان مجاورة ومن ضمنها جورجيا (صحيفة صدى البلد(مصر)، 7/اب/ 2012).

وأضاف: أنه لأجل استبعاد أي افتراءات بهذا الصدد فإننا استثنينا من قوام المشاركة في المناورات وحدات من قواعدنا العسكرية في كل من أوسيتيا الجنوبية وأبخازيا وحتى أرمينيا، وأوضح الجنرال ألكسندر بوستنيكوف أنه سيشارك في المناورات التي ستجرى في المدة ما بين 17و 23 أيلول 2012 نحو 8 آلاف عسكري وحوالي 200 قطعة من الأسلحة والمعدات الحربية و 100 قطعة من المدافع المختلفة، أما مجموعة السفن الحربية المشاركة في المناورات فتضم 10 سفن وزوارق وستقوم الطائرات في إطار المناورات بـــ 80 طلعة، وأشار إلى أن هدف المناورات هو التأكد من فاعلية الأنظمة الأوتوماتيكية لقيادة النيران وبالدرجة الأولى قيادة الأسلحة الذكية، وذكر أن المناورات ستشهد استعمال مكونات الأسلحة الذكية المتوافرة لدى (صحيفة الوطن (الكويت)، 17/ كانون الأول/ 2025) القوات البرية بما فيها منظومات إسكندر (Александр) الصاروخية الهجومية والصواريخ المجنحة من شتى أنواعها البحرية والجوية ومنظومات باستيون (Бастион) الصاروخية المضادة للسفن، ولفت نائب رئيس هيئة الأركان العامة إلى

أن سفن أسطول البحر الأسود وأسطول بحر قزوين ستقوم في أثناء المناورات بالتدريب على التعاون مع الوحدات البرية في أثناء تنفيذ عملية مكافحة الإرهاب.

وكانت وسائل الإعلام قد أفادت في وقت سابق أن مناورات القوقاز (2012) الاستراتيجية للقيادة والأركان ستجري في ميادين الرماية برودبوي وكابوستين يار وأشالوك ورايفسكوي في مقاطعتي فولجوجراد وأستراخان وإقليم كراسنودار بجنوب روسيا.

وأعرب الرئيس الروسي فلاديمير بوتين لوزير دفاعه أناتولي سيرديوكوف (Анатолий Сердюков) ورئيس هيئة أركان الحرب القوات الروسية نيكولاي ماكاروف (Николай Макаров) عن رضاه عن النتائج التي حققتها القوات التي نفذت مشروعًا تدريبيًا يعرف باسم مناورات القوقاز 2012، وأشاد بوتين خلال اجتماعه مع وزير الدفاع ورئيس الأركان بحسن تنظيم التدريبات التي حققت نتائج جيدة، إذ زار بوتين مسرح المناورات في جنوب روسيا في 17 أيلول 2012، وذكر وزير الدفاع أناتولي سيرديوكوف أن فعاليات المناورات تضمنت تجريب سلاح جديد دقيق للتصويب في أربعة ميادين رماية بالمنطقة العسكرية الجنوبية وفي البحر الأسود وبحر قزوين، وأيضًا تجريب أنظمة الإدارة المؤتمتة التي يتم تزويد القوات بها، وقال ماكاروف: إنه فيما يتعلق بمراكز القيادة هدفت المناورات إلى تعزيز قدراتها ومهاراتها للتخطيط لاستخدام القوات في تسوية نزاع داخلي وإنهاء خارجي (صحيفة اليوم السابع (مصر)، 21/أيلول/2012).

ومن جانبه أشار بوتين إلى أن المشروع التدريبي يهدف أيضًا إلى كشف نقاط الضعف، لأجل إصلاحها وإزالتها، وذكر أن روسيا قللت من قوة فعاليات مناورات القوقاز 2012؛ لكي تقلل من مخاوف جيرانها وبالأخص جورجيا.

ونقلت وكالة انترفاكس في 23/نيسان/ 2014 عن وزارة الدفاع الروسية قولها: إن البحرية الروسية بدأت مناورات عسكرية مفاجئة تشمل أسطولها في بحر قزوين وتستمر المناورات اسبوعًا وتشارك فيها نحو عشر سفن تابعة للبحرية و400 بحار وتطل على بحر قزوين كل من ايران وروسيا وكازاخستان وتركمانستان وأذربيجان، و يمر بالمنطقة العديد من أنابيب النفط والغاز (صحيفة القدس العربي (لندن)، 23/نيسان/2014). وزادت روسيا من مناوراتها العسكرية المفاجئة منذ تصاعد التوتر بينها وبين جارتها أوكرانيا، وقال حلف شمال الاطلسي: إن المناورات العسكرية الروسية في منطقتها العسكرية الغربية زادت من حجم القوات الى نحو 40 ألف جندي قرب الحدود مع أوكرانيا التي فرّ رئيسها المعزول الموالي لموسكو فيكتور يانوكوفيتش (Viktor Yanukovych) من البلاد في شباط 2014 (الطائي, 2025, 60).

وأجرت القوات البحرية الروسية الاثنين الموافق 7/كانون الأول/ 2015 مناورات عسكرية في بحر قزوين وفقًا لما أعلنته وزارة الدفاع الروسية، وفي بيان لها صادر الاثنين قالت الوزارة: إن أكثر من 50

سفينة تابعة للأسطول الروسي المتواجد في بحر قزوين شاركت في المناورات، وأوضحت أن من بين السفن المشاركة في المناورات سفينتا الصواريخ تتارستان وداغستان وسفن أخرى تحمل مدافع وصواريخ صغيرة". وأشار البيان إلى أن المناورات العسكرية شملت اختبارات الاستعداد للحرب والهجوم على سفن العدو"، فضلًا عن تمارين رفع مستوى القدرات التكتيكية الدفاعية (صحيفة القدس العربي (لندن)، 7/كانون الأول/2015).

وقالت وزارة الدفاع الروسية: إن مناورات عسكرية مخطط لها منذ مدة طويلة تشمل شبه جزيرة القرم وأسطولين في البحر الأسود وبحر قزوين بدأت وتشارك فيها قوات قوامها 12 ألفًا و500 جندي، وتأتي التدريبات التي تحمل اسم "القوقاز 2016" بعد مدة من تصاعد التوترات بين روسيا وأوكرانيا بعدما اتهمت موسكو كييف بإرسال مخربين إلى شبه (صحيفة المصري اليوم (القاهرة)، 10/أيلول/ 2016) الجزيرة لتنفيذ سلسلة من التفجيرات ونفت كييف ذلك تمامًا، ووصفت وزارة الدفاع مناورات "القوقاز 2016" التي استمرت من 5 _10أيلول 2016بأنها التدريبات العسكرية الكبيرة الأخيرة لعام 2016، وقالت الوزارة: إن المناورات التي تشمل المنطقة العسكرية الجنوبية الروسية بأكملها ستختبر قدرة القادة على التخطيط والإعداد وإدارة العمل العسكري والتنسيق بين أنواع مختلفة من القوات، وأضافت الوزارة: إن عددًا لم يحدد من الطائرات سيشارك في المناورات إلى جانب الأسطولين الروسيين في البحر الأسود وبحر قزوين ووحدات مدرعة ومشاة ومظليين (صحيفة الشرق الأوسط (لندن)، 5/أيلول/2016).

وقال قائد القوات البحرية في الجيش الإيراني حبيب الله سياري: إن مجموعة تضم مدمرة دماوند وبارجة بيكان الراجمة للصواريخ ستتوجه الى ميناء محج قلعة الروسي لإجراء مناورات مشتركة مع القوات الروسية. وأكد الأدميرال سياري أن إرسال المدمرات الإيرانية لروسيا لا يتعلق بالتحركات الأميركية الأخيرة، وإنما يأتي ضمن برنامج تم وضعه في وقت سابق، وأشار إلى أن المناورات ستستمر يومًا واحدًا بهدف تبادل الخبرات، موضحًا أن المدمرات ستصل خلال 48 ساعة. واضاف سياري: إن نقل رسالة السلام والصداقة والنهوض بالثقافة البحرية للبلدين والتعاون اللازم لإقرار الامن في منطقة بحر قزوين يعدون من اهم اهداف هذه المرحلة، وافاد القائد البحري بأن هذه المجموعة البحرية ستقوم خلال مدة تواجدها في محج قلعة بتنفيذ المناورات.

وافاد القائد البحري بأن هذه المجموعة البحرية ستقوم خلال مدة تواجدها في محج قلعة بتنفيذ برامجها المرسومة واجراء مناورات مشتركة مع القوة البحرية الروسية بهدف تبادل التجارب واستعراض قدراتها البحرية على الصعيد الاستراتيجي والسياسي قبل أن تعود الى البلاد. واوضح سياري إننا لن نسمح ابدًا بأن تشكل اية جهة تهديدًا لنا او أن تحاول الاقتراب من حيادنا مؤكدًا أن الجمهورية الاسلامية لديها الجهوزية الكاملة لمواجهة أي تهديد وما هو ابعد منه. وشدد على أن من يريد الدخول في منطقتنا أن يعلم بأن جميع

تحركاته مرصودة ولن نسمح له بالاقتراب ابدًا من مياه ومصالح الجمهورية الاسلامية الايرانية (صحيفة إيلاف (لندن)، 13/ تشرين الأول/ 2017).

المبحث الثاني

السياسة الروسية إزاء التنافس الأمني في بحر قزوين

اولًا_ اتفاقيات ترسيم الحدود

عقدت العديد من الاتفاقيات لترسيم الحدود بين الدول المطلة على بحر قزوين، إذ تم عقد قمة بحر قزوين الأولى في عاصمة تركمانستان عشق اباد استمرت من 23_24 نيسان 2002، وقد عقدت القمة في وقت انتقاد جورج بوش2001_ 2009 (George W. Bush) لإيران، إذ وصفها بأنها واحدة من دول "**محور الشر**"، حاولت حكومة تركمانستان فرض خط أستارا_ حسين غول الوهمي على ايران، وحاولت الدول السوفيتية الأربع السابقة لمواصلة المفاوضات على نموذج 4+1 مما أدى الى عزل ايران في القمة، ولكن لم يتراجع الرئيس الإيراني محمد خاتمي عن الدفاع عن مصالح بلاده الوطنية وعن الموقف القانوني لبلاده، وانتهت القمة من دون نتائج؛ بسبب إصرار ايران على موقفها الداعي الى تقسيم البحر الى اقسام متساوية 20% لكل دولة، ولم تصل ايران وأذربيجان الى حل لتحديد مصالحهما في بحر قزوين، فقامت أذربيجان بعقد اتفاق امني مع تركيا وجورجيا؛ لتأمين خط انابيب باكو _ تبليسي _ جيهان (Roland, 2010,P 217).

وقد عارضت روسيا وإيران بقوة خط الانابيب باكو_ جيهان الذي تدعمه الولايات المتحدة الامريكية؛ لأن هذا الخط يهدف الى كسر الاحتكار الروسي لنقل النفط عبر أراضيها، وايضًا يتجاوز هذا المشروع الطريق عبر الأراضي الإيرانية كطريق بديل مما دفع إيران وروسيا لمعارضة انشاء هذا المشروع، وكذلك عارضت روسيا انشاء ممر تصدير الغاز بين الشرق والغرب؛ لأن هذا المشروع برعاية الولايات المتحدة الامريكية (Jalal, 2001,P 104)

وقد تم عقد قمة لدول بحر قزوين في العاصمة الإيرانية طهران في 14ايار 2003 ، إذ وقع المشاركون على اعلان يحدد النهج المشترك لإعداد اتفاقية بشأن الوضع القانوني لبحر قزوين، وقد نص الإعلان على أنه لا ينبغي للدول المطلة على بحر قزوين أن تعطي أراضيها لأي دولة ثالثة للاعتداء على إحدى الدول القزوينية، وكذلك نص الاتفاق على السلام في البحر وكان المقصود (دعم السلام النووي الإيراني).

وفي سياستها في بحر قزوين وفي علاقتها مع إيران انطلقت روسيا من حقيقة مفادها أن حجم مصالحها يفرض عليها وجودًا شاملًا في المنطقة وضمان الامن الإقليمي، وأكدت روسيا على مواصلة البحث عن حل للوضع القانوني الدولي لبحر قزوين وفي صيغة خماسية وفي كلمة ألقاها في شهر تموز 2003 في الاجتماع العاشر للفريق الخاص على مستوى نواب وزراء خارجية دول بحر قزوين قال رئيس وزارة الخارجية الروسية إيجور سيرغيفيتش ايفانوف Игорь Сергеевич (Иванов): " **إن مهمة اعتماد اتفاقية بشأن الوضع على الرغم من أهميتها لا تحرم مشكلة تشكيل اساس قانوني دولي للتعاون بين الدول الساحلية في مجالات النشاط الفردية ذات الصلة في بحر قزوين**"(Жильцов, 2016,C 635) .

وعندما لم تتوصل أطراف النزاع الى حل لمشكلة الوضع القانوني في بحر قزوين في الاجتماع المنعقد في تموز 2003 قام ممثلو الدول الخمس بإعداد مسودة بشأن الوضع البيئي في بحر قزوين، وتم التوقيع عليها في 4 تشرين الثاني 2003م، وجاءت أهمية هذه الاتفاقية كونها اول اتفاقية يتم اعدادها والتوقيع عليها بموافقة الدول القزوينية الخمس(Halil, 2021, S160) .

وفي شهر اذار من العام 2006 انعقدت في موسكو الجلسة العشرون للجنة تسوية الوضع القانوني لبحر قزوين، وأكد سيرغي لافروف عندما افتتح الجلسة أن هناك أُسسًا متينة يمكن من خلالها التوصل الى اتفاق عن قريب. اما من الناحية العملية فقد اتفقت الدول المشاركة في الجلسة على ثمانية بنود من مجموع (23) مادة المكونة للميثاق.

وانعقدت القمة الثانية لدول بحر قزوين في طهران في 16 تشرين الاول2007 بحضور الزعيم الروسي فلاديمير بوتين، وتعدّ هذه الزيارة الأولى لرئيس روسي الى إيران منذ عام 1943، وعلى الرغم من أن الهدف الرئيس للقمة كان تحديد الوضع القانوني لبحر قزوين فإن الأطراف طرحت القضايا الأمنية على جدول اعمالها، واختتمت القمة بإعلان مشترك رسمي (اعلان طهران)، يتكون هذا الإعلان من مقدمة و25 مادة، ويعدّ الإعلان الذي تم اعتماده اول وثيقة سياسية يوقعها رؤساء الدول الخمس المطلة على بحر قزوين، وقد جاء في الإعلان "**إن الدول القزوينية سوف تبذل كل ما في وسعها للحفاظ على السلام والاستقرار في المنطقة وسوف تعمل الدول الخمس على زيادة تعاونها الاقتصادي وخاصة في مجالات الطاقة والنقل وحتى يتم التوصل الى قرار نهائي لمشكلة الوضع القانوني لبحر قزوين يحق للدول الخمس الإبحار والصيد والملاحة تحت اعلامها الخاصة**" (Hülya, 2015,S 66-67).

واضيفت الى الإعلان بنود أخرى أهمها أنه "**لا يحق لأي دول غير الدول الخمس المطلة على بحر قزوين الاحتفاظ بقوة بحرية وعسكرية وأن البحر سوف يستخدم فقط للأغراض السلمية وأن القوات العسكرية للدول القزوينية لن تستخدم ضد بعضها البعض وأن الدول القزوينية لن تسمح لدولة ثالثة باستخدام أراضيها لمهاجمة الدول القزوينية الأخرى وأن السيادة على بحر قزوين تعود للدول الخمس فقط والدول الخمس وحدها يمكنها استغلال الموارد الموجودة في البحر وأن الدول الخمس سوف تلتزم بمعاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية وسوف تستخدم الطاقة النووية للأغراض السلمية فقط**". وأن المادة الأخيرة في الإعلان كانت لصالح ايران التي تدعي أنها تنفذ أنشطتها النووية للأغراض السلمية، وتم عقد مؤتمر صحفي جمع رؤساء الدول الخمس بعد التوقيع على البيان الختامي للقمة، واكد الرئيس الإيراني احمدي نجاد أن الاجتماع جرى في أجواء ودية وحقق كل الأهداف التي تم وضعها مسبقًا، وأشار الى أن البيان الختامي الموقع كان مكسبًا، وأن القمة كانت نقطة تحول في العلاقات بين الدول الخمس (Abilov, 2013,S 47).

وانعقدت القمة الثالثة لرؤساء دول بحر قزوين في باكو (Baku) عاصمة أذربيجان في 18 تشرين الثاني2010، ولم يتم تحقيق أي تقدم بشأن الوضع القانوني لبحر قزوين؛ بسبب ثبات إيران على موقفها، وصرح الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد أن هدف إيران يتجاوز 20% ، ولقد ايدت روسيا الاتحادية بقوة وجهة النظر القائلة بأنه ينبغي الحصول على موافقة جميع دول بحر قزوين في المشاريع التي تقام في بحر قزوين؛ لأنها كانت تخشى على مصالحها الاقتصادية من تمدد الشركات الغربية عن طريق أذربيجان الى بحر قزوين وتؤيدها في موقفها إيران وللأسباب نفسها.

وعقدت القمة الرابعة لرؤساء الدول المطلة على بحر قزوين في مدينة استراخان في روسيا في 29 ايلول2014م، وقد وقع رؤساء الدول الخمس على خمس اتفاقيات في هذه القمة، إذ اتفق الأطراف المجتمعون على التعاون في مجال الجيولوجيا المائية في بحر قزوين وحماية الموارد البيولوجية والوقاية من الحالات الطارئة والتعاون في التصدي لها، وللمرة لأولى أصبحت منطقة السيادة 15 ميلًا بحريًا من الساحل، وأصبحت مسافة الصيد في منتصف هذه الحدود للمنطقة التي تبعد 10 اميال بحرية من الساحل، وتعدّ المسافة المتبقية منطقة(Yıldırım, 2014,S 81) مشتركة، وأعلنت مجموعة العمل أن الاجتماع المقبل سيعقد في باكو خلال العام 2015م، ويمكن توقيع الاتفاق بشأن الوضع القانوني في بحر قزوين خلال القمة التي ستعقد في أستانا في عام 2016م، وتم تحديد المبادئ الأساسية للعمل المشترك الذي سيتم تنفيذه في بحر قزوين في الإعلان المكون من 19 مادة والذي تم توقيعه بعد المناقشات حول الأمن والتعاون الإقليمي في قمة استراخان، توصل رؤساء الدول الساحلية إلى رأي قانوني مشترك بشأن تقسيم

المنطقة إلى قطاعات وطنية وتضمن الإعلان أيضًا ضرورة تقسيم قاع البحر وسطحه إلى قطاعات وطنية بناء على مبادئ يقبلها الجميع(Nevin, 2019, S102-103).

وفي هذه القمة تمت مناقشة المشاكل المتعلقة بالنقل بين الدول الساحلية للمرة الأولى، وقد كشف التعاون الاقتصادي والسياسي المتنامي عن ضرورة حل المشاكل في بحر قزوين إلى جانب التقاسم الاقتصادي وكقضية ثانية حل مشكلة النقل، فضلًا عن حماية الموارد البيولوجية، وناقش المجتمعون إنشاء "ممر جوي بين الشمال والجنوب" والذي من شأنه تسهيل حركة النقل بين أوروبا وآسيا الوسطى وإيران، وفي الوقت نفسه تم إدراج تطوير السكك الحديدية في حوض بحر قزوين وما حوله وتوحيد الموانئ على جدول الأعمال أيضًا؛ للمساهمة في تطوير التعاون في مجال النفط والغاز الطبيعي. وجرى خلال اللقاء بحث سبل حل قضايا أخرى مثل: الإرهاب والتطرف تجارة المخدرات في منطقة حوض بحر قزوين من خلال الجهود المشتركة.

وعلى الرغم من أنه لم يتم التوقيع في عام 2014 على اتفاق تقاسم من شأنه أن يرضي الدول الساحلية بشكل كامل، فإن الأجواء الإيجابية والقرارات المشتركة والدعم الذي حظي به كل ذلك يشير إلى أن عملية الحل تقترب من الاكتمال، وفي التصريحات التي أدلت بها أذربيجان وإيران بعد القمة أشارت إلى أن دول بحر قزوين تتبنى النهج المعتدل نفسه في اتخاذ القرارات المشتركة، وأن هذه العملية ستنتهي بطريقة ترضي الجميع.

وصرّح نائب وزير الخارجية الأذربيجاني خلافيوف (Halefov) في بيانه عقب قمة **2014**: "**على الرغم من التوصل إلى اتفاق بشأن سطح بحر قزوين في القمة إلا أن المشكلة الرئيسية تكمن في قاع بحر قزوين أي استغلال الموارد الطبيعية. ورغم التوصل إلى اتفاق بين أذربيجان وروسيا وكازاخستان في هذا الاتجاه، إلا أن هناك خلافات في الرأي مع تركمانستان وإيران**" . ويظهر هذا البيان أن خلافات خطيرة كانت لا تزال قائمة بين الدول الساحلية فيما يتصل بقضية الوضع عند نقطة التحول الأخيرة قبل الاتفاقية. انعقد الاجتماع التاسع والثلاثون لمجموعة العمل التي أعقبت القمة في باكو في 5 شباط 2015، وانتهى الاجتماع الذي تم التوصل فيه إلى اتفاق كامل بشأن تقاسم مساحة المياه في بحر قزوين بالرغبة في توقيع الاتفاقية في القمة المقبلة لرؤساء الدول أو وزراء خارجية الدول القزوينية، وأكد ممثلو الدول القزوينية أنه تم التوصل إلى اتفاق بنسبة 80–90% بشأن الاتفاق النهائي مع هذه القمة، وسيتم عقد عمل خاص في أستانا في عام 2016 بعد القمة.

وفي 5 كانون الأول 2016 اجتمعت الدول الخمس المطلة على بحر قزوين على مستوى وزراء الخارجية في موسكو، ووقعت اتفاقية بشأن استعمال بحر قزوين، فضلًا عن الترتيبات المتعلقة بقاع البحر وأعماقه في بحر قزوين، تتضمن الاتفاقية أيضًا ترتيبات بشأن النقل من بحر قزوين إلى البحار الأخرى

وترتيبات بشأن خطوط نقل الطاقة تحت الأرض، وترتيبات بشأن التجارة المتبادلة. ويتضمن الاتفاق أيضًا التعاون في القضايا البيئية، وذكر أن إعداد بروتوكول إضافي لـــ "اتفاقية التعاون بشأن أمن منطقة بحر قزوين" لعام 2010 كان جاريًا.

وفي 12 اب2018 توصلت روسيا وكازاخستان وتركمانستان وأذربيجان وإيران إلى اتفاق بشأن الوضع القانوني لبحر قزوين مما يسهل استخراج النفط والغاز الجديد ومد خطوط الأنابيب. وتمت تسوية النزاع بالإشارة إلى بحر قزوين على أنه بحر (وليس بحيرة) يتمتع "بوضع قانوني خاص". وكان السبب وراء إطالة أمد هذا الاتفاق لأكثر من(حسن, 2018, ص 108) عقدين هو موقف إيران الثابت من تقسيم بحر قزوين إلى خمسة أجزاء متساوية، وهو ما عارضته أربع دول ساحلية أخرى. وتجادل هذه الورقة بأن العامل الحاسم في تحديد وضع بحر قزوين هو تخلي إيران رسميًا عن موقفها من التقسيم المتساوي لبحر قزوين مما مكّن من إبرام اتفاقية أكتاو (Aktau) 12اب2018 وتشير إلى التغييرات الحاسمة في السياسة الخارجية الإيرانية، وقد أظهرت اتفاقية أكتاو بوضوح أن إيران تعطي الأولوية في ذلك الوقت للقضايا الأمنية والجيوسياسية أكثر من مجرد المكاسب الاقتصادية (Toktas_synov, 2019,p 1).

وعلى هامش القمة عقدت لقاءات ثنائية بين رؤساء الدول، ومن بين هذه اللقاءات الثنائية لقاء الرئيس الإيراني حسن روحاني (حسن روحانى) وبوتين. وأكد الرئيس الإيراني روحاني خلال اللقاء الثنائي أن الاتفاق سيعزز التحالف بين روسيا وإيران ضد الإرهاب. وأكد روحاني أن هذا الوضع من شأنه أن يعزز السلام والاستقرار في المنطقة، وأضاف أنهم يتوقعون أن يزداد التعاون بين روسيا الاتحادية وإيران وتركيا بهذا الشأن وفي كلمته في قمة أكتاو، إذ لم تتم مناقشة أي مواد جديدة بخلاف تلك التي تم تحديدها مسبقًا في الاتفاقية أعلن بوتين أن الاتحاد الروسي سيطور الموانئ في بحر قزوين بحلول عام 2030 ويدعم مشروع الممر الشمالي الجنوبي، وذكر أن المادة المتعلقة بالتجارة البحرية في الاتفاقية يجب أن تزيد التجارة بين الدول الساحلية، وفي تصريحه بعد قمة أكتاو قام وزير الخارجية الروسي سيرجي لافروف بتقييم الاجتماع والقمة، وذكر أنهم يعتقدون أن الاتفاقية سترفع التعاون بين الدول الساحلية إلى مستوى أعلى.

وأن السبب الرئيس الذي دفع إيران نحو التسوية في المنطقة هو الدعم الذي تلقته من روسيا خلال هذه المدة الممتدة لعشرين عامًا، إن وجود روسيا التي تعاملت مع إيران بقدر من التفهم في مواجهة الضغوط من الولايات المتحدة الامريكية والغرب بشأن قضية الأسلحة النووية، والتعاون الوثيق بين إيران وروسيا في القضايا الإقليمية والعالمية قد جعل هاتين القوتين العظمتين اللتين كانت لديهما مصالح متضاربة في المنطقة لسنوات عديدة أقرب إلى بعضهما البعض من الجانب الامريكي، وقد دفعت الاتفاقيات التي تم التوصل إليها في المنطقة والتطمينات المتبادلة المقدمة خلال هذه المدة ايران الى التحالف مع روسيا الاتحادية و التوصل إلى حل وسط بشأن القضايا الثنائية والمتعددة الأطراف. ويمكن

عدّ تصـــريحات إيران التي صـــدرت بعد(Sandıklı, 2009, p 46) قمة 2018 التي أعربت فيها عن امتنانها للدعم الذي تلقته من جيرانها في مواجهة سياسات الولايات المتحدة في مسألة التسلح النووي والعزلة التي فرضــتها عليها اقليميًا ودوليًا، ويمكن عدّ شــعورها بالحاجة إلى شــكر جيرانها على الدعم الذي تلقته مؤشــرًا على هذا الوضــع، وفي هذا الســياق نجحت ســياســة القوة الناعمة والتعاون الإقليمي التي تنتهجها روسيا في القضاء على العناصر التي كان من الممكن أن تشكل تهديدًا لروسيا عسكريًا وجغرافيًا.

ثانيًا: موقف روسيا من التنافس الدولي في بحر قزوين.

شــهد العالم خلال العقد الأخير من القرن العشــرين تطورات جيوبوليتيكية كبيرة كان أهمها هو تفكك الاتحاد السوفياتي وظهور دول مستقلة جديدة محيطة بحوض بحر قزوين، ولقد نتج عن هذا التفكك تغيرات جذرية في أنماط العلاقات والصـراعات بين الوحدات السياسية، ومن بين هذه الصـراعات هو التنافس حول ثروات بحر قزوين، وبالأخص إذا علمنا أن هذه المنطقة قد أخذت حيزا مهمًا في الحقل الجيوبوليتيكي على الخريطة الســـياســـية العالمية؛ لما تتمتع به من ثروات معدنية مهمة واحتياطات معتبرة من النفط والغاز الطبيعي، ولأجل ذلك نلحظ أن الصــراع والتنافس على ثروات وخيرات بحر قزوين لم يقتصــر على الدول الإقليمية المطلة على البحر وانما تعدى ذلك إلى ظهور دول أجنبية منافســة للاســتحواذ على المنطقة وثرواتها مثل: تركيا والولايات المتحدة الأمريكية وإسـرائيل التي أصـبحت على مقربة من الحدود السـياسـية لروسيا ولاسيما بعد الاحتلال الأمريكي لأفغانستان 2001 والعراق 2003 على التوالي بحجة الحرب على الإرهاب ونشر الديمقراطية وأسلحة الدمار الشامل.

وقد استحوذت منطقة بحر قزوين على اهتمامات روسيا الأمنية والاقتصادية وبذلت مساعي حقيقية لإحياء دورها ومكانتها في المنطقة ضمن أطر جديدة مع الدول المطلة على البحر، وذلك في ظل المخاوف الواسعة التي انتابت موسكو بعد الحملة على أفغانستان، فضلًا عن عزم حلف الناتو بالتوسع في اتجاه آسيا الوســطى وكذلك حراســة أنابيب نقل النفط من بحر قزوين التي ســتوكل إلى القوات الأمريكية إلى قاعدة أنجرليك (Incirlik) التركية (المعموري, 2017, ص85)، وأيضًــا أن التواجد العســكري الطويل الأمد للولايات المتحدة الأمريكية من شــأنه أن يهدد ســيادة ونفوذ روســيا في بحر قزوين وآســيا الوســطى فالاستراتيجية الأمريكية في بحر قزوين قد امتدت لتضييق الخناق على الدول النفطية متخذة في ذلك ذريعة محاربة الإرهاب في المنطقة، ولذلك عملت على وضــع كل الحواجز والعراقيل لمحاصــرة هذه الدول الهشــة والغنية بموارد الطاقة ومن ثم بسط نفوذها فيها والاستحواذ على مواردها، ولعل أن احتلال أفغانستان ما هو إلا ذريعة اتخذتها الولايات المتحدة الأمريكية للوصول إلى بحر قزوين.

هنا أدركت موسكو حجم التهديد الذي يطال حديقتها الخلفية من طرف الولايات المتحدة الأمريكية، إذ القضاء على الإرهاب في أفغانستان ما هو إلا حجة وهدف تكتيكي لبلوغ الهدف الأسمى ألا وهو الهيمنة على منطقة بحر قزوين والاستحواذ على مواردها من النفط والغاز الطبيعي، وعلى إثر ذلك عملت موسكو على تقويض التعاون الشامل بين دول بحر قزوين والولايات المتحدة الأمريكية، وشددت على ضرورة تطوير الأسطول الحربي في بحر قزوين (المعموري, 2017, ص135).

إذ وصفه بوتين بأنه العامل الرئيس للحفاظ على مصالح الدولة القومية سياسيًا واقتصاديًا وأمنيًا، ولاسيما أن روسيا تعد هذه المنطقة ضمن مجالها الحيوي، وأن أي محاولة للتمدد أو التوسع والتغلغل فيها يعد بمثابة تهديد لأمنها القومي، وقد بذلت روسيا مساعي لإعادة إحياء مجدها الضائع، إذ وقعت عدة اتفاقيات مع دول المنطقة منها اتفاقية مع دولة كازاخستان لتقسيم موارد بحر قزوين، وكذلك إنشاء قوات الردع السريع ضمن اتفاقية الأمن الجماعي (ناكورسكي, 2002, ص129).

وعلى الرغم من ذلك فإن النفوذ الروسي في دول آسيا الوسطى وبحر قزوين والقوقاز قد تدهور بسبب المشاكل الداخلية في هذه الأقاليم وعدم الاستقرار الأمني والاقتصادي والسياسي والثقافي فيها وهو الدافع على تحول دول المنطقة إلى دول أجنبية أخرى للاستفادة من المساعدات الأمنية والعسكرية والاقتصادية والسياسية، الأمر الذي أثار حفيظة وامتعاض روسيا الاتحادية من تصرف دول الجوار من دون استشارة موسكو التي كانت في العهد السابق هي التي تتحكم في قراراتهم، ولكن في الحقيقة أن أحداث الحادي عشر من أيلول والإعلان الأمريكي عن مكافحة (سوسن, 2001, ص105) الإرهاب في أفغانستان قد منح فرصة لروسيا الاتحادية لأن تعيد ترتيب أوراقها وتعيد النظر في المنطقة ككل من حولها وتعمل على إقامة علاقات جديدة مع هذه الدول ضمن إطار الشراكة أو التعاون والاعتماد المتبادل للوصول إلى تحقيق أهدافها الاستراتيجية في جمهورياتها السابقة المنفصلة عنها، فبعد اشتداد ظاهرة التنافس الدولي على موارد الطاقة في بحر قزوين عملت روسيا على إعادة ترتيب أوراقها وأولويات سياستها الخارجية فوضعت دول الكومنولث ضمن أولى اهتماماتها؛ لاحتوائها على كميات هائلة من النفط والغاز الطبيعي، وقد تجلى ذلك في وثيقة الأمن القومي الروسي التي وقعها بوتين بعد اعتلائه الحكم عام 2000 م تليها بعد ذلك أوروبا ثم آسيا مرتبة كالآتي: الصين والهند أولًا ثم جنوبي آسيا واليابان ثم جنوب شرق آسيا ثم إيران، وذكرت الوثيقة أن هناك دولًا تسعى روسيا إلى حل مشاكلها بصفة عاجلة تتمثل في أفغانستان وشبه الجزيرة الكورية الأولى للمحافظة على التوازن بين الكوريتين، أما الثانية فكونها تمثل تهديدًا حقيقيًا للأمن القومي الروسي بحكم الجوار الإقليمي وكذلك أمن الحدود الجنوبية لرابطة الكومنولث وتأثيرها المباشر على المصالح الجيوسياسية لروسيا الاتحادية (صدقي, 2007, ص87). مضت روسيا الاتحادية في سعيها لاسترجاع مكانتها في منطقة آسيا الوسطى وبحر قزوين والدخول في اللعبة الكبرى الثانية والتي تتمثل في

الصـراع ضـد الولايات المتحدة الأمريكية والدول الغربية المنضـوية في فلكها حول موارد الطاقة في منطقة حوض قزوين (اكشي وآخرون, 2009, ص196).

وتتركز سياسة روسيا الاتحادية في منطقة بحر قزوين على (Locatelli, 2004, P1045).

1_استغلال مصادر الطاقة في قطاعها الخاص في بحر قزوين.

2_ دخول الشركات النفطية الروسية ولاسيما لوك أويل وغاز بروم معترك الاستثمارات للتنقيب على النفط في الدول المحيطة ببحر قزوين

3_ نقل نفط وغاز بحر قزوين إلى الأسواق العالمية عبر الأراضي الروسية.

4_ شراء البترول والغاز القزويني وتوجيهه نحو الاستهلاك المحلي.

لقد حدث تغير كبير في التنافس على صـناعة النفط الروسـية، بحيث أصـبحت الشـركات الروسـية تتمتع بنفوذ كبير في روسـيا مكنها بعد ذلك بأن تنافس كبريات الشـركات الغربية والدخول في حلبة التنافس معها على ثروات بحر قزوين، وتعد شـركة (لوك أويل) وشـركة (روزفنت) أكبر الشـركات الروسـية التي حظيت بمصالح متنوعة في منطقة بحر قزوين.

الخاتمة:

1- شكّل العاملان (العسكري، والأمني) أحد المرتكزات الأساسية في السياسة الروسية تجاه بحر قزوين خلال المدة (2000–2018)، بوصفه مجالًا حيويًا للأمن القومي الروسي.

2- سعت روسيا إلى ترسيخ تفوقها العسكري في بحر قزوين بتحديث الأسطول القزويني وتعزيز القواعد والمنشآت العسكرية الساحلية.

3- ركزت موسكو على منع أي وجود عسكري أجنبي في الإقليم، عادّة ذلك تهديدًا مباشرًا لمصالحها الاستراتيجية ونفوذها التاريخي.

4- أدت الاتفاقيات الأمنية والتعاون العسكري مع الدول الساحلية دورًا مهمًا في ضبط التوازنات الإقليمية وتقليل احتمالات الصراع المباشر.

5- استعملت روسيا العامل الأمني كأداة لاحتواء التهديدات غير التقليدية، مثل: الإرهاب، والجريمة المنظمة، وتهريب الطاقة.

6- ساهم التفوق العسكري الروسي في دعم مواقفها السياسية والقانونية بشأن الوضع القانوني لبحر قزوين وتقاسم موارده.

7- مكّن الحضور العسكري الروسي موسكو من حماية مسارات الطاقة ومنع المشاريع التي تتعارض مع مصالحها الجيوبولتيكية.

8- على الرغم من نجاح روسيا في تعزيز أمنها الإقليمي، بقي بحر قزوين ساحة تنافس استراتيجي مع قوى دولية وإقليمية مختلفة.

9- أظهرت التجربة أن العامل العسكري لم يكن هدفًا بحد ذاته، بل أداة لخدمة الأهداف السياسية والاقتصادية الروسية.

10- خلصت الدراسة إلى أن السياسة الروسية في بحر قزوين خلال هذه المدة قامت على تكامل واضح بين البعدين العسكري والأمني لضمان الاستقرار وفق الرؤية الروسية.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر العربية:

1- اكشي وآخرون، محرم. (2009). تركيا بين تحديات الداخل ورهانات الخارج، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت.

2- الطائي،عبد الرزاق خلف محمد. (2025). العلاقات الإيرانية الروسية 2011_ 2023، مجلة دراسات إقليمية، المجلد 19، العدد 63، مركز الدراسات الإقليمية، جامعة الموصل.

3- المعموري، عبد علي كاظم. (2017). المواجهة في قلب الأرض: المزاحمة الروسية للولايات المتحدة الامريكية، دار روافد، بيروت.

4- بوالغبرة، وبغيلة. رضوان وأنيس (2017). صراع الطاقة في بحر قزوين، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة جيجل محمد الصديق بن يحيى، الجزائر.

5- حسن،احمد. (2018). بحر قزوين قراءة في اتفاقية أكتاو 2018، مجلة السياسة الدولية، المجلد 53، العدد 214، القاهرة.

6- سويلم، حسام. (2006). القواعد العسكرية في اسيا الوسطى، مجلة السياسة الدولية، العدد 164، مؤسسة الأهرام، القاهرة.

7- صبيخي، هاشم كاظم. (2006). التنافس الدولي والإقليمي على ثروات بحر قزوين، مجلة أبحاث ميسان، المجلد 2، العدد 3، كلية التربية، جامعة البصرة.

8- صدقي، عابدين السيد. (2007). السياسة الروسية في اسيا الأهداف والتحديات، مجلة السياسة الدولية، العدد 170، مؤسسة الاهرام، القاهرة.

9- محمد، سوسن إسماعيل. (2001). العلاقات الامريكية الروسية 1991_ 2000، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة بغداد، العراق.

10- ناكورسكي، أندريو. (2002). عرض رقعة الشطرنج الكبرى، ترجمة: ناطق خلوصي، مجلة الموقف الثقافي، العدد 14.

11- مناورات روسية كازاخية مشتركة للدفاع عن سواحل بحر قزوين، مقال متاح على الرابط https://defense_arab.com تاريخ الدخول على الرابط 2025/12/15.

12-تسـليح بحر قزوين، مقـال متـاح على الرابط https://army.alafdal.net تـاريخ الـدخول على الرابط 2025/12/11.

13-روسـيا حارسـة الخليج الجديدة، مقال متاح على الرابط https://burathanews.com تاريخ الدخول على الرابط 2025/12/17.

ثانياً: الصحف:

1- صحيفة القدس العربي (لندن)، 7/كانون الأول/2015.
2- صحيفة الوسط (البحرين)، 8/تشرين الثاني/2011.
3- صحيفة الوطن (الكويت)، 17/ كانون الأول/ 2025.
4- صحيفة اليوم السابع (القاهرة)، 5/كانون الثاني/ 2013.
5- صحيفة إيلاف (لندن)، 13/ تشرين الأول/ 2017.
6- صحيفة صدى البلد(مصر)، 7/اب/ 2012.
7- صحيفة عصر إيران، 29/تموز/ 2009.
8- صحيفة الجريدة الكويتية، 30/تموز/ 2009.
9- صحيفة عصر ايران، 28/ أيلول/2010.
10-صحيفة اليوم السابع (مصر)، 21/أيلول/2012.
11-صحيفة القدس العربي (لندن)، 23/نيسان/2014.
12-صحيفة الشرق الأوسط (لندن)، 5/أيلول/2016.
13-صحيفة المصري اليوم (القاهرة)، 10/أيلول/ 2016.

ثالثا: المصادر الأجنبية:

1- Abilov, Alıntı yapıld . (2013). Şamhal"Hazar'ın Hukuki Statüsü, Hazar Raporu, Sayı:4.
2- Çakır, Nevin. (2019). Hazar Denizi'nin Hukuki Statüsü ve Kıyıdaş Ülkeler Arasındaki İlişkiler, Yüksek Lisans Tezi, Sosyal Bilimler Enstitüsü, Uluslararası İlişkiler Anabilim Dalı, Bolu Abant İzzet Baysal Üniversitesi.
3- Dannreuther. March, Roland and Luke. (2010). Russia and Islam, Stat, Society and Radicalism, Taylor & Francis e- Library, New York.
4- Erkan, Alıntı yapıld Hülya. (2015). Kıyı Devletlerinin İddiaları Çerçevesinde Hazar Denizi'nin Hukuki Statüsü Sorunu, Yüksek Lisans Tezi, Kardanız Teknik Üniversitesi, Sosyal Bilimler Enstitüsü, Türkiye Cumhuriyeti.
5- Jalal, Ali A .(2001). " The Strategic Partnership of Russia and Iran ", The US Army War College Quarterly : Parameters, Vol 31, No 4.
6- Locatelli, C.(2004). Pétrole russe et investisseur étrangers. Des intérêts de vergents , le courrier de pays de l'est, N° 1045, paris septembre-octobre .
7- Sandıklı, Atilla. (2009). "Geleceğin Süper Gücü Çin", Bilge Strateji, Cilt: 1, Sayı: 1.
8- Toktassynov, Temirtay. (2019). Caspian Sea Agreement; The Reasons Behind Iran's Landmark Agreement, Journal of International Politics, Vol. 1, No. 1, East China Normal University.

9- Ülker, Alıntı yapıld Halil. (2021). Hazar Denizi'nin Jeopolitiği ve Hazar Denizi Anlaşması, Yüksek Lisans Tezi, Nijmegen Ömer Halit Demir Üniversitesi Sosyal Bilimler Enstitüsü Avrasya Araştırmaları Anabilim Dalı.

10- Yıldırım, Sevilay, (2014). Rusya'nın Avrasya Politikasında Yumuşak Güç: İmkanlar ve Sımrlar. T.C. Haşbakanlık Yurtdışı Türkler ve Akraha Topluluklar Başkanlığı Uzmanlık Tezi, Ankara, Nisan .

11- С.С. Жильцов, (2016). " Отношения России И Ирана В Каспийском Регионе Итоги И Перспективы", Российский Университет Дружбы Народов Москва, Россия.

List of sources and references:

Arabic Sources

1. Al-Maamouri, Ali Kazem. (2017). Confrontation at the Heart of the Earth: The Russian Shift toward the United States, Dar Rawafed, Beirut.
2. Al-Tai, Abdul Razzaq Khalaf Mohammed. (2025). “Iranian-Russian Relations 2011–2023,” Regional Studies Journal, No. 66, Center for Regional Studies, University of Mosul.
3. Bahr, Ahmed Hussein. (2018). “A Reading of the Aktau Agreement 2018,” Journal of International Politics, Vol. 53, No. 214, Cairo
4. Boulgham. Belqadi,(2017). Radwan and Anis “Energy Conflict in the Caspian Sea,” unpublished Master’s thesis, Faculty of Law and Political Science, Mohamed Seddik Ben Yahia University, Jijel, Algeria.
5. Katbi Mahmoud and others,(2009). Turkey: Between Internal Challenges and External Bets, Arab House for Science Publishers, Beirut.
6. Mohammed. Sawsan Ismail (2001). U.S.-Russian Relations 1991–2000, unpublished Master’s thesis, College of Political Science and International Relations, University of Baghdad, Iraq,
7. Nizam. Ammar,(2007). “Did the Second Caspian Summit (Tehran Summit) Succeed?” Regional Studies Journal, Issue 28, Center for Regional Studies, University of Mosul.
8. Saad, Abidin Mohammed. (2007). “Russian Policy in Central Asia: Objectives and Challenges,” Journal of International Politics, No. 170, Al-Ahram Foundation, Cairo.
9. Sawalem, Hossam. (2006). “Military Bases in Central Asia,” Journal of International Politics, No. 164, Al-Ahram Foundation, Cairo.
10. Tokarevsky, Andrei. (2002). “Presentation of the Greater Chessboard Project,” translated by Natiq Kholousi, Al-Mawqif Al-Thaqafi Journal, No. 14.
11. Hammadi. Haider Kazem,(2006). “International Competition over Caspian Sea Resources,” Maysan Research Journal, Vol. 2, No. 4, College of Education, University of Basra.
12. Arming the Caspian Basin,” an article available at: https://army.alafdal.net (accessed on 11/12/2025).

2- Russia Draws a New Map,” article available at: https://burathanews.com (accessed on 17/12/2025).

3- Oman Newspaper (Iran), 29 November 2009.

4- Al-Qabas Newspaper (Kuwait), 30 November 2009.

5- Oman Newspaper (Iran), 28 September 2010.

Vol 13, Issue 44, May 2026
P-ISSN: 2413-1326
E-ISSN: 2708-602X

6- Al-Wasat Newspaper (Bahrain), 8 November 2011.

7- Al-Bilad Newspaper (Yemen), 7 January 2012.

8- Al-Youm Al-Sabea Newspaper (Egypt), 21 September 2012.

9- Al-Youm Al-Sabea Newspaper (Cairo), 5 January 2013.

10- Al-Quds Al-Arabi Newspaper (London), 23 September 2014.

11- Al-Quds Al-Arabi Newspaper (London), 7 December 2015.

12- Asharq Al-Awsat Newspaper (London), 5 September 2016.

13- Al-Youm Al-Sabea Newspaper (Cairo), 10 September 2016.

14- Al-Bilad Newspaper (Sudan), 13 September 2017.

15- Al-Watan Newspaper (Kuwait), 17 December 2025.

16- Joint Russian-Kazakh Military Maneuvers to Defend Caspian Coasts," article available at: https://defense-arab.com (accessed on 15/12/2025).